

ترجمة

العالم المجاهد
أبو عمر السيف

هذه ترجمة كتبها أحد أقرباء الشيخ "ابن خاله" ومن لازمه فترة دراسته الشيخ الدكتور عبدالمحسن بن زبن المطيري.

الإسم: محمد بن عبدالله بن سيف الجابر آل بوعينين الخالدي.

له أربعة عشر أخا مات اثنان منهم، وبقي له سبع أخوات وست إخوة (مبارك وإبراهيم وفهد -وقد مات- ثم أبو عمر ثم فيصل وبدر وعلي) وله أخ من أبيه واسمه سيف.



كان محبا للرياضة لاسيما كرة القدم وكان يقيم دوري للعب مع شباب القيصومة وكان دائما هو قائد الفريق (خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية إذا فقهوا) ويسمع الغناء كعادة الشباب.

سبب هدايته: كان سبب هدايته على بعض الأشرطة التي سمعها بالصدفة، ثم وجد كتاب الجواب الكافي في مكتبة البيت مما تركه جده سيف الذي كان عمدة القيصومة وكان الجد يحفظ القرآن، فقرأه وتأثر به تأثرا كبيرا جدا، وذلك أن كتاب الجواب الكافي متخصص في بيان آثار الذنوب،فلا ينتهي منه القارئ إلا ويحس بحاجز كبير بينه وبين الذنوب، وكان يمشي في المساجد يلقي الدروس من كتاب الجواب الكافي بعدما لخصه، ومن ثم أخذ يتتبع كتب ابن القيم في المكتبات، فوقع على الوابل الصيب فأثر به أكثر، ثم مدارج السالكين ثم طريق الهجرتين، وكان يحبه حبا كثيرا حتى أنه قرأ طريق الهجرتين أكثر من عشرين مرة، ويكاد يحفظه عن ظهر قلب.

زهده: كان يكره كثرة الثياب والملابس ويرى أن هذا من نواقض الزهد، وكان يكره النوم على السرير ويحب النوم على الأرض وقول: إنه أعون على قيام الليل، ويكره الكل بالملعقة وشرب العصير بالعود (المزاز) وكانت سيارته نيسان بك أب 85 ولم يتركها حتى تعطلت تماما، ثم هايلوكس ٩٣ حتى سافر إلى الشيشان، وكان يكره عموم مظاهر الترف والرفاهية، حتى إني أنه مرت علينا سيارة فورد جراندماركيز آخر موديل فقال: أعوذ بالله، والله لو أهديت لي ما أخذتها.

علمه: كان يحفظ القرآن والصحيحين وبعض المتون وقرأ كتب ابن القيم كلها تقريبا ويحفظ معظمها، ولازم الشيخ محمد بن صالح العثيمين مدة إقامته في عنيزة ودراسته في جامعة الإمام محمد بن سعود، وكان يتصل بي من الشيشان لمناقشة بعض

المسائل فكنت أقول له: أليس عندك المغني. فيقول: المغني كتاب صغير. ومن يقرأ رسائله ويسمع أشرطته يظهر له جليا قوته العلمية الكبيرة.

جدول القصيم: بعد الفجر: الجلوس إلى الشروق لمراجعة القرآن ،ثم الذهاب إلى الجامعة، ثم الرجوع منها بعد الظهر للغداء والقيلولة، بعد العصر الحضور عند الشيخ ابن عثيمين لدرس رياض الصالحين، ثم الرجوع إلى البيت للقرآة والمطالعة ثم بعد المغرب درس الشيخ ابن عثيمين وبعد آذان العشاء إلى الإقامة درس آخر للشيخ، ثم بعد الصلاة درس لبعض طلبة الشيخ ثم الرجوع للبيت للنوم مبكرا، ثم الاستيقاظ قبل الفجر بساعتين ونصف للقيام.

ورعه: كان قليل الأكل شديد التحري في الحلال، لا يأخذ شيئا فيه شبهة، ولا يقبل دينا فضلا عن الصدقة، وإذا جاءته هدية – في الغالب– يهديها لغيره، وفي درس الشيخ ابن عثيمين كان يجلس خلف سارية حتى لا يعرفه الشيخ ، فجلس على هذه حال أربع سنوات كلها خلف السارية، ولم يعرفه الشيخ إلا باتصالاته من الشيشان.

الرؤى: كان كثير الرؤى لدرجة أنه يرى في اليوم ما لا يقل عن عشرة رؤى، وكانت تأتيه للتنبيه على أخطاء أو تصحيح مفاهيم أو تذكير أو غير من ذلك، وهو باب كبير يستحق أن يفرد بالتأليف، وبعض الرؤى من يسمعها قد لا يصدق.

عبادته: أما العبادة فكان عجبا –وأنا أتحدث عن نفسي– لم أر أحدا أكثر منه عبادة، كان يصوم الاثنين والخميس والأيام البيض ، وإذا كان مريضا أفطر ثم قضاها، وكان يقوم ثلث الليل – ما يقارب الثلاث ساعات– بأحد عشر ركعة، يطيل في السجود والركوع إطالة عجيبة، وإذا رفع رأسه رأيت بقعة كبيرة من الماء من أثر الدموع، وعندما كنا نسكن جميعا –وقد سكنت معه سنة ونصف–، كان

يوقظني معه، فذات يوم أيقظني وهو يقول: قم قم تأخرنا، اليوم نحن محرومون، ضاع الوقت. فكنت أظن أن الأذان قد صدع أو قارب، فإذا الوقت بقي عليه ساعة ونصف، فكان يرى أن قيام ساعة ونصف فقط عقوبة.

وصدق من قال: سيئات المقربين حسنات الأبرار.

وكان أحد أقاربنا -أنا وأبو عمر- في المستشفى النفسي في الخرج ونحن في القصيم، وعادة طلبة العلم في القصيم أنهم ينتظرون الخميس والجمعة على أحر من الجمر حتى ينجزوا به جداول الطلب من حفظ متن أو قراءة كتاب أو تلخيصه، فقال لي: نريد أن نزور قريبنا في الخرج يوم الخميس بعد الفجر ننطلق، هذه صلة رحم وزيارة مريض، فيها عبادتان.فقلت له: أنت تعرف كيف نحن ننتظر يوم الخميس، وقريبنا لا يحس بنا. فقال: بركة العلم من الله، وليست من المتون، احتسب الأجر ويعوضك شيئا لا يخطر على بالك. فقبلت على مضض.

فذهبنا وكنا كلما وقفنا في مسجدللصلاة يقوم فيلقي موعظة، وإذا دخلنا مطعما يقوم باستئذانهم في إغلاق التلفاز، فأغلقه ذات مرة فقام علينا كل من كان في المطعم وارتفعت الاصوات، فالتفت إليهم ثم قال: الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فإنكم أهل الإيمان وأهل الإسلام الذين اختارهم الله لحمل دينه ورسالته ولا يليق بكم أن تلطخوا أنفسكم بهذه المعاصي، والله لو رأيتم قبيح منظرها وبشاعة إثرها يوم القيامة لشكرتموني على تخليصكم منها، وبدأ يتكلم بكلام نحو هذا ثم سكت الناس فلم ينته من كلامه حتى قالوا: جزاك الله خيرا معاك الحق. وزرنا قريبنا وكانت فرحته غامرة بنا ثم رجعنا، فحصل لي شئ عجيب، وذلك أني أصبحت أحفظ الصفحة من قراءة مرة واحدة، وكنت أتعجب من نفسي فعهدي بنفسي أن الصفحة تأخذ معي ما لا يقل عن ثلث ساعة، فقلت لأبي عمر فقال: ألم أخبرك أن الطاعة لها بركة في العلم. وليتني استمريت على تلك الطاعات، فقد رجع حفظي إلى ما كان عليه سابقا.

وكان من الأشياء العجيبة فيه أنه لا يتحمل أن يقال له: اتق الله. فإنه لا يتمالك دموعه إذا قيل له ذلك، وذات يوم خرجت أنا وهو إلى الجامعة وكان طريقنا على سوق عنيزة فكان أحد أصحاب المحلات قد فتح مبكرا وقد شغل القرآن، فكان الشريط يقرأ من قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ...ﭼ فبكى من عنيزة إلى أن وصلنا الجامعة، وهو يقول: الله المستعان لم نتق الله حق تقواه، ويكررها.

بل أعجب من ذلك أني كنت أحد الشهود على عقد زواجه، فجلست بجانب المؤذون وأبو عمر مقابلي وبجانبه أخوه ثم ولي المرأة، فبدأ المأذون بخطبة الحاجة وقرأ الآيات الأولى من سورةالنساة ومن آل عمران والأحزاب وكلها تبدأ باتقوا الله، وكنت أنا منكس الرأس، ثم تذكرت أن ابا عمر يتأثر من هذه الآيات، فقلت بنفسي: أنه لم يكن أن يتأثر الآن وهو في قمة السعادة بعقد زواجه، فرفعت رأسي قليلا قليلا ونظرت في وجهه فإذا هو قد امتلأ بالدموع، وهو يمسح الدمع عن وجهه ويقول بصوت خافت: الله المستعان، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

كلامه: وكان قليل الكلام جدا، لا يتكلم إلا أن يرى أن فيه فائدة، إذا تكلم تكلم بكلام فصل لو عده العاد لعده، وكان قليل الضحك، ودائما يقول: كثرة الضحك تميت القلب.

همته: كان عالي الهمة في كل ما يقرب إلى الله، ولا يرضى أن يسبقه أحد في الطاعات، كان دائما يذهب إلى المسجد مبكرا يوم الجمعة، فرآني ذات يوم قبله في المسجد، فقال لي: منذ متى وأنت في المسجد؟ فقلت: من بعد الشروق. فقال لي: لم؟ قلت: حتى أحصل على فضل من قرب بدنة. ومن بعد ذلك اليوم كلما أتيت المسجد بعد الشروق يوم الجمعة أجده قبلي.

قوته البدنية: كانت عنده عادة جميلة كل أسبوع، يذهب إلى البر ثم يجري فوق الهضاب (الطعوس) لمدة ثم يرجع، يحاول أن يحافظ على لياقته. وهذا غيض من

فيض وقطر من بحر وزهرة من بستان سيرته، ولكن لعل الله أن ييسر أن أبسط سيرة بأكثر من ذلك في القريب.

جهد الشيخ العلمي في الشيشان -من كتاب التبرئة للشيخ الظواهري-: أسس في الشيشان معهد القضاء الشرعي ومعهد حرس الشريعة، ومارس القضاء، وساهم في تدريب القضاة، ثم أسس معهد الإمام الشافعي. ثم أسس فيما بعد مؤسسة الهدى الخيرية، التي اهتمت بأعمال الخير والدعوة. اهتم بالجانب الإعلامي فأصدر عدة صحف، وأنشأ إذاعة، وسعى في إنشاء قناة تلفزيونية على مستوى القوقاز. ورأس محكمة التمييز العليا في الشيشان. ومن إصداراته كتاب (السياسة الشرعية) وسلسلة محاضرات بعنوان (العراق وغزو الصليب- دروس وتأملات).

كلمات في استشهاد الشيخ -من مقال لشيخنا أبا مارية القرشي أحد علماء المجاهدين في العراق-: احاط به العدا من كل جانب، قتلوا زوجه وولده، فما وهن وما ضعف بل ما تردد ولا تأخر، حمل سلاحه و انغمس في عدوه فما اغمض عيناه الا وقد قرت بقتل علوج الكفر.

هكذا كان موت هذا العلم درسا كتبه بمداد دمه يغنيك عن قراءة الوف المجلدات و يغنيه عن نظم القصائد وتسويد الصفحات، ملحمة جسدها رجل بل هو وربي أمة، سبق الى العلم والناس يتنافسون الى الجهل والسفه، سبق الى الجهاد و الناس يتسابقون الى الجبن و التخذيل و الاستجداء، سبق الى الموت والناس يتنافسون من أجل فتات الدنيا، نال الحسنين: النصر و الشهادة، و الناس تذوق الأمرين: الهزيمة والموت على فراش الذل، "في كل قرن من أمتي سابقون" واني لا رجو أن تكون منهم أبا عمر.

ترددت كثيرا، أأكتب؟ وهل لمثلي أن يكتب عن أبي عمر؟! شجعني صاحبي وقال: أكتب أبا مارية، فوالله قد غفلت الدنيا عن هذا المصاب الجلل، وصدق الاخ الطيب.. عجيب والله.. هلك فهد، هلك سبع، هلك **كلب**، قامت الدنيا و ما قعدت!!.

ويموت أمام مجدد فلا يذكره أحد، لا تظنوا بي السؤ عباد الله فما أريد من كلاب النار طواغيت العرب ذكر الشهيد، كلا وربي فاني أنزه إسمه عن يأتي على لسان أحدهم، و لكن عتبي بل غضبي على من تزيا بزي العلماء فاعتلى المنابر و تصدر المجالس و الدروس، عتبي على طلبة العلم، عتبي على شعراء المساجد، عتبي على أمتي، يغادرها خير رجالها وهي تغط في سباتها!! انتهى.

بعض آرآء الشيخ في الجهاد، من سلسلة العراق وغزو الصليب

استهداف المصالح الأجنبية في جزيرة العرب ودول الخليج:

"كما يجب على من توفرت عنده القوة **استهداف القوات الأمريكية والحليفة المتمركزة في الدول المجاورة للعراق**، التي تنطلق من قواعدها لضرب العراق. فإن هذه القوات جاءت لمحاربة الإسلام والمسلمين، ولم تأت معاهدة مسالمة. ودعوى المعاهدات معها كدعوى المعاهدات مع اليهود في داخل فلسطين. كما أن هذه المعاهدات التي تحتوي على فتح القواعد لضرب العراق هي من نواقض الإسلام، والأمة ليست ملزمة بها. كما أن الحكام العملاء لا يملكون تعطيل الجهاد الواجب، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله"[العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الرابع].

الجهاد هو الحل:

"**فإذا جمع أهل الإسلام بين القرآن والسلاح حصل لهم بفضل الله تعالى العزة والقيادة** للمسلمين، كما هو الحال في أفغانستان وفي فلسطين وفي الشيشان وفي غيرها، وهذه القيادة لم تتيسر في غير الجهاد في سبيل الله، وبعد سقوط راية

البعث في العراق فلم تبق إلا راية الجهاد في سبيل الله أمام راية الصليبيين، فيجب أن تقوى راية الجهاد وتعزز وتنصر، **فيجب أن ينفر إلى العراق المجاهدون من الدول الإسلامية** حتى تحصل الكفاية في مقاومة القوات الصليبية اليهودية المتحالفة"[العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الخامس].

القوات الأمريكية ليست معاهدة:

"وأما القوات الأمريكية المتواجدة في بعض القواعد في بعض الدول المجاورة للعراق التي تنطلق منها لضرب العراق، **فهذه القوات محاربة وليست معاهدة مسالمة**، كما هو مشاهد من جرائم الأمريكان في العراق، وكما هو معلوم من مخططاتهم في تقسيم المنطقة، وفرض النظام الأمريكي عليها، وهذا ما يصرح به كبار المسئولين في الإدارة الأمريكية، ويسعون إليه بفعلهم، فالمعاهد المسالم هو من سلم منه المسلمون وسلم هو من المسلمين، وهؤلاء الأمريكيون لم يسلم منهم المسلمون بل هم حرب على الإسلام والمسلمين.

كما أن المعاهدات التي تحتوي على ناقض من نواقض الإسلام، وهو فتح القواعد لضرب العراق وتلحق الضرر الكبير للمسلمين وتمكن الكافرين من احتلال العراق وما بعدها من الدول الأخرى، وتساعدهم على تنفيذ مخططاتهم الشيطانية في المنطقة، هي معاهدات باطلة من أصلها، وحتى على قول الحكومات العميلة بأن الأمريكان معاهدون وأن المعاهدات صحيحة من أصلها، فإن الأمريكان ارتكبوا أعمالاً معادية للإسلام والمسلمين، تنقض العهد المزعوم الذي تدعيه الحكومات العميلة. فإن مقتضى العهد أن يتجنبوا الاعتداء على المسلمين في دينهم وأنفسهم وأموالهم ومن هذه الاعتداءات والجرائم، التي ارتكبها الأمريكان في حق الإسلام والمسلمين الأمور التالية:

أولاً:- محاربة الإسلام واستبداله بالديمقراطية الكافرة، وفرضها على المنطقة.

ثانياً:- احتلال بلاد المسلمين وإعادة تشكيل المنطقة من جديد.

ثالثاً:- الاعتداء على المسلمين في أنفسهم وأموالهم وخيراتهم كالنفط.

رابعاً:- مظاهرة أعداء الأمة اليهود على المسلمين في فلسطين.

خامساً:- الطعن في الإسلام والقرآن، وخير المرسلين عليه الصلاة والسلام .

فهذه النواقض يكفي واحد منها لنقض العهد فكيف إذا اجتمعت كلها [العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الخامس].

ردّا على القرضاوي -أن الأمريكان في الخليج معاهدون-:

"وأما من يمنع من قتال الأمريكان الذين ينطلقون من الدول المجاورة للعراق لضرب العراق بحجة المصلحة مع تسليمه بأنهم محاربون، فعليه أن لا ينظر إلى المكان الذي يعيش فيه فقط، وإلى المصالح المحدودة التي يقوم بها، بل عليه أن ينظر إلى الأخطار المحيطة بالأمة، والحرب الأمريكية الظالمة على المسلمين في العراق وفي فلسطين وفي أفغانستان، وما يتلو حرب العراق من تغيير في خارطة المنطقة وتغييرات في المجتمع والتعليم، وفرض الديمقراطية الكافرة على المنطقة.

والذي يقول على سبيل المثال بحرمة قتل العسكريين الأمريكان في الكويت التي ينطلقون منها لضرب العراق، **هل سيقول بمنع قتلهم إذا كانت بلاده هي المستهدفة بعد العراق**، أم أن قوله سوف يتغير إذا رأى حقيقة الحرب وتجرع مرارة الخيانة من الأنظمة العميلة، ورأى آلاف القتلى والجرحى، ومحاربة الدين والأخلاق وتدمير البلاد. كما أن هؤلاء الكفار المحاربين إذا شعروا أن ظهورهم محمية في قواعدهم في الدول المجاورة للعراق، سهل عليهم تدمير البلاد المعتدى عليها، ثم إكمال مخططاتهم بالاعتداء على دول أخرى في المنطقة. ولا يخفى أن الضرر العام

على الأمة في ترك قتالهم يزيد على غيره من الأضرار"[العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الخامس].